جائزة سمير قصير
حرية الصحافة

عناقيد الكراهية.. حصاد الجرح

فاطمة أحمد

صوت سوري – ٨ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٥

أول الخيط عُقدة!

أنا كردية، أعملُ في جامعة حلب، وأعيشُ في وطن ينهشه وحش الكراهية على جبهات شتى. وحش لا يبدو ضخمًا حين يطلّ أول مرة، لكنه يولد دائمًا من كلمة واحدة، أشبه ببذرة خبيثة تنمو ببطء حتى تصير غابة كثيفة من الأحقاد، وجدرانًا شاهقة تحاصر العقول والقلوب، وتمزّق الإنسان قبل أن تمنحه اللقاء فرصة التعارف.

ولدتُ في حلب، ونشأتُ بين أحياء عربية. أتحدثُ العربية بطلاقة مع أصدقائي وطلابي، بينما في بيتي تنبض الكردية على لساني مع عائلتي. أفكرُ بالعربية وأعبّر عن مشاعري بالكردية. أحملُ في داخلي، مثل آلاف السوريين، هويّات متعدّدة تنسج معًا لوحة مركبة لذاتي؛ تنوّعٌ أراه ثراءً عظيمًا، لكنه أيضًا مصدر ألم لا يُستهان به.

عندما تُمس إحدى هوياتي بالتهميش أو الإقصاء، أشعرُ بأن جزءًا من كياني يُجرح جرحًا غائرًا. والألم يأتي أحيانًا من قلب المجتمع الكردي الذي أحسب أنني أنتمي إليه. فكم مرة سمعتُ، بوجع، من يقولُ باستغراب: «أنتِ درستِ الأدب العربي بدل الأدب الكردي!!»، وكأن اختياري هذا خيانة لهويتي.

وبين العرب، هناك لون آخر من الكراهية الصامتة؛ نظرات مشوبة بالدهشة والتعجب من دكتورة جامعية كردية تتقن العربية بهذه البراعة، وكأنّ إجادتي لغتهم أمرٌ خارج المألوف، أو ذنب يستحقُّ الشكَّ.

أقفُ دائمًا عند مفترق هوياتي المتعددة، وأحتضن الاختلاف بكلِّ أبعاده، لكن صوت الكراهية يتربص، وينهش من هذا الاحتضان، ويترك في داخلي أثرًا لا يمحوه الزمن.

لغة برسم الولاء

أتذكّرُ لحظة بدت عابرة لكنها تركت أثرًا أعمق مما توقعت. كنت في إحدى الأمسيات الثقافية أتحدث مع روائي كردي عن نص أدبي، وفجأة، وسط النقاش، انحرفت كلماته إلى لغتي العربية، مغلّفة بابتسامة لا تخفي وخزة استهزاء: «لو اشتغلت مع الإدارة الذاتية وخدمتي بني جلدتك، ما كان أحسن لك من المرمطة بالمؤسسات العربية؟»

لم يكن السؤال سؤالًا. كان طعنة صغيرة تقول إنني غريبة هنا وهناك، وإن لغتي العربية المتقنة علامة على تنازل أو انحياز. في تلك اللحظة، شعرت أن اللغة التي أحبها وأتنفس بها تحوّلت إلى مرآة مشروخة، تعكسني على نحو لا يشبهني.

للأسف، هذه ليست حكاية فردية. في مناطق الانقسام السوري، تتحوّل اللغات واللهجات إلى خرائط ولاءات، تُقرأ كما تُقرأ إشارات المرور: أنت من هنا، لست من هناك. يعلو الجدار بين الناس، لا بالحجارة، إنما بالكلمات، إذ تتحول اللغة من جسر للتواصل إلى سلاح لترسيم الحدود. أو كما وصفها فوكو: "اللغة أداة سلطة، والتحكّم بها يعني التحكّم بالحقيقة".

وحين يُساء استعمال هذه السلطة، تُغلق اللغة أبواب الانتماء، وتحبس الإنسان داخل هوية يراها الآخر على هواه، لا كما يراها هو. عندها، تعود الكلمة إلى حلقة جديدة في سلسلة القيود التي تصنع خطاب الكراهية.

التنميط.. سجن غير مرئي

طوال حياتي، كنتُ أظن أن خطاب التفرقة والاضطهاد اللغوي محصور فقط بالكرد في ظل نظام البعث البائد، لكن بعد التحرير انكشف الحجب لي، وأدركت أن صوت الكراهية يتجاوز الهويات إلى ما هو أكثر تعقيدًا. على صفحات وسائل التواصل الاجتماعي، تكرر على ألسنة كثيرين "وصمات" صارت شبه طبيعية: «العلوي شبيح»، «الكردي انفصالي»، «الشامي متكبر»، «البدوي جاهل»، «الدرزي كافر»...

كلمات تحولت إلى أسلاك شائكة تحيط بالإنسان، تمنعه من أن يكون أكثر من فئة أو تصنيف في سجل تنميطي جامد. هذا السجن غير المرئي يقيد الفكر ويشلّ الإرادة. ويتحول حينها الاختلاف إلى تهديد، والتهديد يستدعي ردّ فعل غالبًا ما يكون عنفًا لفظيًا، وربما جسديًا.

بعد انهيار نظام المجرم بشار الأسد عام 2024، شهدت سوريا تصاعدًا خطيرًا في خطاب الكراهية، خاصة عبر وسائل التواصل، حيث تُبرز تقارير مثل: تقرير (NPASyria 2024) زيادة ملحوظة في التحريض والتمييز، مما يؤدي إلى انقسامات أعمق ومواجهات متكررة

وبحسب تحليل نشرته (Syria Direct 2023)، ترتبط أكثر من 60% من النزاعات المحلية بخطاب كراهية طائفي وتحريضي، الأمر الذي أدى إلى تراجع مشاركة المواطنين في المشاريع التنموية بنسبة تصل إلى 40%، ما يعرقل جهود بناء وطن متماسك.

وفي مدينتي حلب - حي الميدان ، نظّمت مدرسة ثانوية منذ عدة أشهر نشاطًا جمع طلابًا عربًا وكردًا ومسيحين، لكن رغم الهدف المعلن للمشروع، لاحظتُ من خلال جولتي أن بعض الطلاب جلسوا ضمن مجموعات من نفس المكوّن، وكأنهم يحمون مسافة أمان غير معلنة.

أما على الصعيد العالمي، فقد أشار تقرير المفوضية السامية لحقوق الإنسان (OHCHR, 2023) إلى أن المراحل الانتقالية التي لم تتعامل مع خطاب الكراهية بجدية شهدت عودة النزاع في غضون خمس سنوات بنسبة 58%.

هذه الأرقام تحكي قصة واقعية، تُبرز كيف أن التنميط لا يكتفي بقتل فرص التفاهم والاندماج، إنما يحول وطننا إلى مسرحية لصراعات صغيرة وكبيرة، تُضخم الكراهية، وتبني جدرانًا من الألم والانعزال بين أبنائه. فحين تغيب لغة الحوار والاحترام، تصبح الكلمات سيوفًا، والاختلاف أسوارًا، والإنسان سجينًا في قفص من صور نمطية تهدّد هويته وحقه في الانتماء.

كراهية بملامح مألوفة

هذه اللغة ليست هامشًا. إنها نسيج الحياة اليومية، سلاح جماعي بلا رصاص، ودمار داخلي من غير قصف. تُنتَج داخل البيت والحي والمدرسة والمقهى، لذا فإن مواجهتها أصعب من مواجهة السلطة ذاتها.

من هنا، فإن أي مشروع تحرر سياسي أو وطني، إذا لم يفكك هذا الخطاب ويحاسب النسق الذي يُنتجه، لن يكون سوى تكرار للكارثة بصيغة معدّلة. لأن الخطاب الذي يزرع الكراهية لا يقتصر أثره على فئة أو جيل معين، بل يتغلغل مثل سموم بطيئة في نسيج المجتمع، ويغير طريقة التفكير والشعور، ويشوه العلاقات بين البشر. إنه ينسج في العمق خريطة عاطفية تتوزع بين "نحن" و"هم"، بين "الصديق" و"الخصم"، وبين "المضمون" و"المخيف".

وفي قلب هذه العملية، يكبر الطفل السوري الذي لا يولد حاملاً الكراهية، ولا يعرف من هو "العلوي"، أو "السني"، أو "الدرزي"، أو "الكردي"، أو "الشامي"، أو "البدوي"، أو "النازح". لكنه يعيش وسط حقل ألغام لغوي، حيث تتحول الخريطة، واسم العائلة، ولباس الأم، ولهجة الأب، إلى علامات شبهة وملامح تهديد.

ينمو الطفل اليوم داخل جدران مشبعة بالكراهية، لكنها لا تُلقن له مباشرة. لا أحد يقول له: "اكره". لكنه يسمعها تتسلل مثل الماء من تحت الأبواب: نبرة الأم حين تذكر طائفة خذلتها، شتيمة الأب الغاضب لعائلة "غريبة"، نكتة جار على "العلويين"، تعليقات المعلمة على لباس زميلتها، أو أسماء من لا يجوز اللعب معهم لأنهم "من هناك". فنجد أن الكراهية لا تُدرّس، إلا أنها تُتنفس.

ومع الوقت، تتشكّل خريطة عاطفية معقدة داخل الطفل، يفهم فيها من "الأقرب" ومن "الأبعد"، ومن هو "المخيف" ومن هو "المضمون". لكنه لا يعرف لماذا، فقط يشعر بضرورة الحذر، أو الاحتقار، أو عدم الثقة.

سم صامت

من المثير أن الكراهية لا تحتاج حدثًا دمويًا مباشرًا لتولد. كما أن الطفل لا يحتاج أن يرى مجزرة كي يتورط في خطاب الطائفة، أو يكون ضحية ليرث شعور الضحية. يكفي أن يعيش داخل جماعة ترى العالم بمنظار منقسم: "نحن" و"هم". نحن الشرفاء، الطيبون، المظلومون، الصادقون. وهم الكذبة، القتلة، المتآمرون، العالة. وهذا يكفي لتحويل براءة الطفولة إلى مشروع قنبلة مؤجلة.

أسوأ ما في خطاب الكراهية أنه يحمل الطفل أوزارًا لا تخصّه، ويربيه على الخوف من الآخر بدل الفضول نحوه. يتحول الاختلاف من سؤال جميل إلى نذير خطر. ويصبح التشابه شرطًا للسلامة. وفي هذا المناخ، يصبح "الشبيه" صديقًا مفترضًا حتى لو كان مؤذيًا، و"المختلف" خصمًا حتى لو كان حنونًا.

أطفال كثيرون في سوريا ينامون اليوم مقتنعين بأن الآخر خطر، وأن عليهم أن يختاروا: إما جماعتهم أو الإنسانية، إما الولاء أو الحقيقة، إما أن يكونوا أوفياء للدم أو خونة للوطن. وكلما كبروا، زاد تمسكهم بهذه الثنائية القاتلة.

في المدارس، حيث يفترض أن يتعرّف الطفل على العالم خارج بيته، تُعاد الكراهية لكن بلباس أكثر تهذيبًا: معلمة تشير إلى أن أهل الجنوب "غير متعلمين"، تلميذ يرفض اللعب مع ابن المخيم لأنه "مش نظيف"، حديث عن "نسب فلان" لأنه "مو من أصل"، أو طعن ضمني في دين زميل لأنه "كله حقد". لا تعد هذه المفردات سقطات لغوية، إنما إعادة إنتاج يومية لهندسة الكراهية من جيل إلى آخر.

ذاكرة مسروقة

لا يحتاج الطفل السوري إلى طعام، أو مدرسة، أو مأوى فحسب، إنما يستدعي حقه في أن ينشأ بلا ذاكرة محشوة بالكراهية. يحتاج إلى من يعلّمه أن الآخر، مهما اختلف، ليس خطرًا. كما يستحق أن يسمع لأول مرة: "نعم، هو من طائفة أخرى، لكنه لا يشبه ما قالوه لك عنه". وأن يصدّق أن الشر لا يسكن الهويات، إنما يُزرع فيها، وبإمكانه اقتلاعه.

ربما لا يمكننا أن نعيد لهذا الجيل طفولته المسروقة، إلا أننا نستطيع على الأقل حماية الجيل التالي من أن يُقتل قبل أن يُولد، بجُمل الكبار.

لا يخيفني شيء اليوم كما يخيفني أن أرى شظايا هذا الخطاب تستقرّ في عيون أطفالي. لا أخشى على أجسادهم من الرصاص بقدر ما أقلق على أرواحهم من التسمم البطيء، واللمز، والشك، ووراثة الخوف والعداء.

ولأنني أمّ لهوية متعددة، لا تشبه الخنادق ولا تليق بها الأسوار، وأمتلك أسماء من جهات مختلفة، وتاريخًا موزّعًا على جغرافيات متنازعة، ولغة فيها بقايا من كل مكان مررتُ به، أعرف ما معنى أن تكون "زائدة" في نظر الجماعة، وتُعامل كتحوير، أو خطر، أو تهمة مؤجلة. ولهذا أخشى أن يُطال أطفالي ما طالني، ويضطروا هم أيضًا إلى تبرير أنفسهم، أو الدفاع عن جلودهم، أو خفض صوتهم ليتوافق مع ما يُفترض أنه "الصحيح".

هواجسي ليست فكرية فقط، إنها غريزية. كيف أحمي قلوبًا صغيرة من أن تتعلّم الكره باسم المحبة، أو تُربّى على الولاء قبل الإنصاف؟ كيف أعلّمهم أن يكونوا صادقين في عالم يكافئ التمويه؟ كيف أشرح لهم أن تعدّدهم نعمة، لا عبء؟

إذا كانت المراحل الانتقالية أشبه بجسر هش بين ضفتين من الحرب والسلام، فإن اللغة والخطاب هما الأعمدة التي تحمله أو تكسره. فالتجارب التي عشتها، وما سمعته من آخرين، تؤكد أن تفكيك خطاب الكراهية سيكتب له النجاح إن التزم بخطوات عملية، مثل: إدماج التربية على الاختلاف في المناهج المدرسية، بحيث يتعلم الطفل مبكرًا أن التنوّع هو أفقٌ أوسع للحياة. كذلك تمكين الإعلام المحلي المستقّل من رواية قصص العبور والصلح، وألا تكتفي فقط بنقل أخبار الصراع والخلاف والتمييز. فضلًا عن إنشاء مساحات حوار آمنة بين المكوّنات، تحمي المتحدثين من التخوين وتضمن

أن تُسمع أصوات الضحايا من غير انتقائية، وتشجيع مبادرات العدالة الانتقالية التي تربط المساءلة بالشفاء المجتمعي.

أكتبُ هنا بصفتي كاتبة وباحثة، وقبلها أمّ تخشى أن يكبر أبناؤها في مكان لم يُصغِ إليهم، لأن اسمهم لم يكن مألوفًا، أو لهجتهم ليست على "مقام" الجماعة، أو لأنهم أحبّوا من لا يليق، أو صدّقوا ما لا يجوز تصديقه.

في هذا المقال أحاول أن أقول: الكراهية إن لم تُفكك، ستورّث، وسنُرغم يومًا على مواجهة وحش نحن من غذّاه، وحينها لن نقدر أن ننكر أننا صمتنا... صمتنا طويلًا جدًا.

Seeds of Hate, Harvest of Wounds

Fatima Ahmad

Sot-Sy, 8 October 2025

The First Thread: A Knot

I am Kurdish, an academic at the University of Aleppo, living in a homeland gnawed by the monster of hate on multiple fronts. This monster does not appear massive at first glance, but it always grows from a single word, like a malignant seed slowly spreading until it becomes a dense forest of grudges, forming towering walls that trap minds and hearts, tearing the human being before offering them a chance to connect.

I was born in Aleppo and grew up among Arab neighborhoods. I speak Arabic fluently with my friends and students, while Kurdish pulses in my home with my family. I think in Arabic and express my feelings in Kurdish. Like thousands of Syrians, I carry multiple identities, weaving together a complex mosaic of selfhood; a richness I deeply value, yet a source of undeniable pain.

Whenever one of my identities is marginalized or excluded, I feel a deep wound in my being. Sometimes, this pain comes even from the heart of the Kurdish community I consider part of. How many times have I heard, painfully, someone say with surprise: “You studied Arabic literature instead of Kurdish literature!” as if my choice were a betrayal. Among Arabs, another form of silent hate exists; glances tinged with astonishment at a Kurdish professor mastering Arabic so fluently, as if my proficiency were an offense or a privilege unearned.

I always stand at the crossroads of my multiple identities, embracing difference in all its dimensions. Yet, the voice of hate lurks, gnawing at this embrace and leaving an indelible mark.

Language Drawn in Allegiance

I remember a seemingly trivial moment that left a deeper impression than expected. One evening at a cultural gathering, I was discussing a literary text with a Kurdish novelist. Suddenly, his words shifted to my Arabic, wrapped in a smile that could not hide a sting of mockery: “Wouldn’t it have been better for you to work with the Autonomous Administration and serve your people rather than mingle in Arab institutions?”

It was not a question but a subtle stab, marking me as a stranger here and there. My mastery of Arabic had turned into a fractured mirror reflecting an identity that did not match how I saw myself.

Unfortunately, this is not an isolated story. In divided Syrian areas, languages and dialects become loyalty maps, read like traffic signs: you are from here, not from there. The walls between people rise, not of stone but of words. Language transforms from a bridge into a

weapon of boundary-setting. As Foucault wrote: “Language is a tool of power; controlling it means controlling truth” (Michel Foucault, Power/Knowledge, translated by Muhammad Abed Al-Jabri, 1994).

When this power is misused, language closes the doors of belonging, trapping individuals within identities imposed by others rather than self-defined. Words then become part of a chain of constraints that reproduce hate speech.

Stereotyping: An Invisible Prison

I once believed that linguistic discrimination and hate were confined to Kurds under the former Ba’ath regime. After the so-called liberation, I realized that hate transcends identities. On social media, phrases once extraordinary became normalized: “The Alawite is a Shabiha,” “The Kurd is a separatist,” “The Shamawi is arrogant,” “The Bedouin is ignorant,” “The Druze is infidel.”

These words form barbed wire around humans, preventing them from being more than a category in a rigid record. Difference becomes a threat, often provoking verbal or even physical violence. After the fall of Bashar al-Assad’s regime in 2024, hate speech surged, especially on social media, as reports like NPASyria 2024 indicate. Incitement and discrimination deepened societal divisions.

According to Syria Direct (2023), more than 60% of local conflicts were linked to sectarian and inciting hate speech, reducing citizen participation in development projects by up to 40%, hindering nation-building.

Familiar Faces of Hatred

This language is not marginal. It is woven into daily life, a collective weapon without bullets, internal destruction without shelling. It is produced at home, in the neighborhood, school, and cafés, making it harder to confront than authority itself.

Any political or national liberation project that ignores dismantling this discourse will merely repeat the disaster in a modified form. Hate speech affects not just one group or generation but permeates society like slow-acting poison, altering thinking, emotions, and human relations. It maps “us” versus “them,” “friend” versus “foe,” “safe” versus “threatening.”

A Stolen Memory

Syrian children are born innocent of hatred, yet grow in a linguistic minefield where surnames, maternal dialects, and paternal speech become marks of suspicion. Over time, they internalize binary thinking: their group or humanity, loyalty or truth, fidelity or betrayal.

Schools reproduce this hatred politely: a teacher points out that southern families are “uneducated,” a student refuses to play with someone from a camp, or comments about lineage

and religion stigmatize peers. These are not linguistic slips but daily engineering of intergenerational hate.

Silent Poison

Hatred does not require direct bloodshed to take root. Children do not need to witness massacres to inherit sectarian sentiment. The child grows in a community divided into "us" and "them"—the righteous, the oppressed, the honest versus the liar, conspirator, or parasite—turning innocence into a time bomb.

Worst of all, children carry burdens not their own, raised to fear the other instead of being curious. Difference becomes a condition for survival. The familiar becomes a presumed friend even if harmful; the different, a presumed enemy even if caring.

What Must Be Done

Children need more than food, school, or shelter; they need a right to grow without a memory poisoned by hate. They need to learn that the other, however different, is not dangerous. They deserve to hear: "Yes, they are from another group, but they are not what you were told."

As a mother of multiple identities, I fear my children will face what I faced, defending themselves for who they are. If transitional phases are fragile bridges between war and peace, language and discourse are their pillars. Practical steps—integrating diversity education in schools, empowering independent local media, creating safe spaces for dialogue, and linking accountability to societal healing—can succeed in dismantling hate speech.

I write as a writer, researcher, and mother, fearing that my children will inherit the silent wounds we endured. Hatred, if left unchallenged, will be passed on. We cannot ignore that we have been silent too long.

Education Against Hatred

In Aleppo's Al-Midan neighborhood, a high school recently organized an activity bringing together Arab, Kurdish, and Christian students. Despite the project's stated goal, I noticed during my visit that some students sat within their own groups, as if preserving an unspoken "safety distance."

Globally, the United Nations Office of the High Commissioner for Human Rights (OHCHR, 2023) reports that transitional phases that fail to address hate speech seriously see a return to conflict within five years in 58% of cases. These numbers tell a real story: stereotyping doesn't just kill opportunities for understanding and inclusion; it turns our homeland into a stage for conflicts both small and large, magnifying hate and building walls of pain and isolation among its people.

When dialogue and respect are absent, words become swords, differences become walls, and humans are imprisoned in a cage of stereotypes threatening their identity and right to belong.

Hatred Wears Familiar Faces

This discourse is not marginal—it permeates daily life. It is a collective weapon without bullets, internal destruction without bombs. It is produced within homes, neighborhoods, schools, and cafés, making it more difficult to confront than authority itself.

Any political or national project that does not dismantle hate speech risks repeating the disaster in a modified form. The effects of hate speech do not remain confined to a single group or generation; it seeps slowly into society, reshaping how people think, feel, and relate to each other. It maps out the world in binaries: "us" and "them," "friend" and "foe," "safe" and "threatening."

Children grow up not knowing who the Alawite, Sunni, Druze, Kurd, Shami, Bedouin, or displaced child is—but surrounded by a linguistic minefield where identity becomes suspicion. Over time, children internalize these divisions: their own community or humanity, loyalty or truth, fidelity or betrayal.

In schools, where children are meant to encounter the world beyond home, hatred reappears, cloaked in civility: a teacher comments that students from the south are "uneducated," a pupil refuses to play with someone from a camp because they are "dirty," or subtle remarks target a peer's religion or family background. These are not accidental words—they are daily mechanisms producing intergenerational hatred.

Stolen Memory

Syrian children need more than food, schooling, or shelter. They need the right to grow without memories soaked in hatred. They must be taught that others, despite their differences, are not threats. They need to hear for the first time: "Yes, they belong to another group, but they are not what you have been told."

As a mother of multiple identities, I worry that my children will face the same judgments I faced: forced to justify themselves, defend their very being, or lower their voices to conform to what is deemed "acceptable." My fears are not only intellectual—they are instinctive. How do I protect small hearts from learning hatred as love, or loyalty before fairness? How do I teach them that diversity is a blessing, not a burden?

The Bridge Between War and Peace

If transitional phases are fragile bridges between war and peace, language and discourse are the pillars that can support or break them. Experiences I have lived, and testimonies I have heard, confirm that dismantling hate speech can succeed if accompanied by concrete actions:

Integrating education on diversity in school curricula, teaching children early that plurality is a wider horizon of life.

Empowering independent local media to tell stories of reconciliation, not just conflict.

Creating safe dialogue spaces that protect speakers from accusations while ensuring victims' voices are heard impartially.

Supporting transitional justice initiatives linking accountability to societal healing.

A Personal and Collective Responsibility

I write here as a writer and researcher, but first and foremost as a mother who fears her children will grow up in a place that did not listen to them—where their names were unfamiliar, their dialects "wrong," or their choices disapproved.

In this article, I attempt to convey one fundamental truth: hatred, if not dismantled, will be inherited. One day, we will confront the monster we nurtured. At that point, we cannot deny that we were silent for far too long.